

ميلاد الفكرة الوطنية الحديثة في الجزائر المعاصرة The birth of the modern national idea in contemporary Algeria

جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس/الجزائر	تاريخ حديث ومعاصر	بن طيب جلول – طالب دكتوراه (bentayebdjelloul71@gmail.com)
جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس/الجزائر	تاريخ حديث ومعاصر	ولد النبية كريم – أستاذ التعليم العالي (karimouldennebia@yahoo.fr)
DOI :		

الإرسال: 2024/10/19 القبول: 2024/11/20 النشر: 2024/12/20

ملخص:

التاريخ الفكري هو أحد الفروع العلمية التي تبحث في تاريخ تطور الأفكار باعتباره تخصصا شقيقا لما يسمى بالتاريخ الثقافي. وفكرة الوطنية من المفاهيم الصعبة التي يصعب شرحها وتفسيرها في الكتابة التاريخية. وكلمة "مفهوم" هي اسم مفعول، يُشتق من الفعل المضارع للمجهول أو هي صفة للموضوع الذي نفهمه. الوطنية مفهومٌ معقدٌ وملغومٌ دون حلٍ نظريٍّ متكاملٍ، يمكن النظر إلى الوطنية باعتبارها خليطاً من التعلق العاطفي بالبلد ورموزها التعريفية وقيمها التأسيسية في تاريخ أوروبا والأمريكيتين. أدخلت الكلمة إلى اللغات الحية، كالفرنسية والانجليزية في القرن السادس عشر. فهي كلمة مستحدثة في اللغة العربية. هناك تعريفات ونظريات عدة لمفهوم الوطنية، أبرزها الفكرة الوطنية على أساس وحدة اللغة وتسمى أيضا بالنظرية الألمانية. ثم الفكرة الوطنية على أساس وحدة الإرادة أو مشيئة العيش المشترك (إرنست رينان). وكذا الوطنية على أساس وحدة الحياة الاقتصادية، وهي أطروحة ماركسية وشيوعية.

وظف الأمير خالد في حركته 1923-1919 وسائل وطنية حديثة لأول مرة، كالصحافة (الإقدام)، المحاضرات، الثقافة الحزبية، الخطابات، الرسائل، ومسألة التجنيس التي اعتبرها مسألة أساسية. وقام بإبعاد الشبان الجزائريين المتجنسين من قوائم الانتخابية المحلية في 1919 و1920. كما كتب الأمير خالد رسالة إلى الرئيس الأميركي ويلسون في ماي 1919، بأسلوب العريضة لأول مرة. وهو تصرف فريد من نوعه، وظفه في الاستعانة بالخارج لمحاربة الاستعمار. وعند تحقيقه لتاريخ الحركة الوطنية، اعتبر الكثير من المؤرخين ومنهم المؤرخ الجزائري محفوظ قداش، أن التاريخ المرجعي لميلاد الفكرة الوطنية الحديثة هي سنة 1919.

الكلمات المفتاحية: الوطنية؛ القومية؛ تحقيق؛ النخبة؛ حركة وطنية.

Abstract:

Intellectual history is one of the scientific branches that studies the history of thought as a sister specialty to what is called cultural history. The idea of nationalism is one of the difficult concepts that are difficult to explain and interpret in historical writing. The word "concept" is a passive participle, derived from the present tense of the passive verb or it is an adjective for the subject that we understand. Nationalism is a complex and mined concept without a complete theoretical solution. Nationalism can be viewed as a mixture of emotional attachment to the country and its identifying symbols and its founding values in the history of Europe and the Americas.

The word was introduced into living languages, such as French and English, in the sixteenth century. It is a newly coined word in the Arabic language. There are several definitions and theories for the concept of nationalism, the most prominent of which is the national idea based on the unity of language, also called the German theory. Then the national idea based on the unity of will or the desire to live together (Ernest Renan). As well as nationalism based on the unity of economic life, which is a Marxist and communist thesis.

In his movement of 1919-1923, Prince Khaled employed modern national means for the first time, such as the press (al-Iqdam), lectures, party culture, speeches, letters, and the issue of naturalization, which he considered a fundamental issue. He removed naturalized young Algerians from his local electoral lists in 1919 and 1920. Prince Khaled also wrote a letter to US President Wilson in May 1919, in the style of a petition for the first time. This was a unique act, which he employed to seek foreign assistance to fight colonialism. When documenting the history of the national movement, Algerian historian Mahfouz Qaddache considered 1919 to be the reference date for the birth of the modern national idea.

Keywords: Patriotism; Nationalism; Periodization; Elite; National Movement

مقدمة:

التاريخ الفكري أو تاريخ الأفكار هو أحد الفروع العلمية التي تبحث في تاريخ الفكر البشري والتغير الذي يطرأ عليه خلال العصور المختلفة. ويمكن اعتباره تخصصاً شقيقاً لما يسمى بالتاريخ الثقافي. و طبعاً، لا يمكن تناول هذا التاريخ دون معرفة الأشخاص الذين طرحوا، ناقشوا، كتبوا و واهتموا بها بغير ذلك من السبل. وثمة صلة وثيقة بين هذا النوع من الدراسات التاريخية و العلوم الإنسانية و الاجتماعية الأخرى. نهدف من خلال هذا البحث إلى فهم أفكار الماضي عن طريق استيعابها في سياقها. هدفنا قراءة أي نص في إطار سياقه الزمني و المكاني. و تعتبر فكرة "الوطنية" من الأفكار التي أثرت على مسار التاريخ المعاصر ليس في

الجزائر فحسب بل في تاريخ العالم كله. الباحث بوجه عام، يسعى لوضع هذا المفهوم و النصوص المتعلقة به في سياقات متعددة. نحاول تفهم السياق التاريخي وراء انتشار الفكرة الوطنية الحديثة في الأوساط الشعبية الجزائرية بهذه السرعة الفائقة. و هل كان للأشخاص دورا حاسما في حمل، تكييف، عرض و نشر الفكرة الوطنية الحديثة ؟

نحاول من خلال هذا البحث، اختيار فاعلين اثنين للإجابة على الإشكالية المطروحة، أولها منهج البحث التاريخي، كونه مُناسبا لمثل هذه المواضيع التي تتطلب جمع المادة التاريخية، نقدها، تحليلها و تركيبها في قالب استرجاع معرفة تاريخية من الماضي الإنساني. كما نعمل أيضا على فاعل ثاني، يركز في جمع مصادر أولية و مراجع مُعتبرة من الوثائق التاريخية للوصول إلى الإجابة على مشكلة البحث المطروحة المستوحاة من العنوان نفسه.

أولا : مصطلح الوطنية المفهوم و الدلالة.

الوطنية من المفاهيم الصعبة التي يصعب شرحها و تفسيرها في الكتابة التاريخية. لأن "المفهوم" أو "الأفهوم" حسب تعبير المفكر الجزائري المرحوم محمد أكون (Arkoun, la pensée arabe, 1996) الذي ابتكر هذا المصطلح في اللغة العربية، هو فكرة مجردة قبل أن يكون تصورا له مدلوله الخاص في قواعد اللغة المتصلة به. لقد عبر المفكر الفرنسي جيل دلوز (Gilles Deleuze) عن هذه الحقيقة وهو معروف بأن اشتهر بلقب فيلسوف المفاهيم عندما كتب : "لكل مفهوم تاريخاً خاصاً به" (Delouze, 1953, p 152). و لعله من المفيد التذكير أن ما يقابل هاذين المصطلحين في اللغة الفرنسية هو كل من مصطلح (Concept) و مصطلح (Notion).

كلمة "مفهوم" هي اسم مفعول، يُشتق من الفعل المضارع للمجهول أو هي صفة للموضوع الذي نفهمه. بينما "الأفهوم" يتم استخدامه و توظيفه عند التعبير على الملكات الفاهمة التي تقتضي فهم العالم الخارجي. و في نفس الوقت هو صيغة مبتكرة. و بمعنى آخر، هو من الأدوات الضرورية بل هي من الشروط التي تمكن من فهم المعرفة العلمية. والعلاقة بينهما بقدر ما هي دقيقة فهي ملتبسة وغامضة أيضا.

لقد تم تحديد المفهوم (جمع مفاهيم) على أنه فكرة مجردة تمثل الخصائص الأساسية للشيء الذي تمثله. و لذلك يمكن أن تنشأ المفاهيم ضمن إطار التجريد أو التعميم، أو كنتيجة للتحويلات التي تطرأ على الأفكار القائمة. و هذا ما حدث فعلا في التاريخ. هذا المفهوم يتجسد من خلال جميع الحالات الفعلية أو المحتملة سواء كانت هذه الأشياء في العالم الحقيقي أو أفكار خيالية. فالوطنية والقومية هما "مفهومان" يرتبطان بالانتماء إلى مجموعة معينة من المفاهيم التاريخية كالدولة، الأمة، السيادة... وغيرها. لكنهما يختلفان في المفهوم والدلالة (العروي، مفهوم التاريخ، 2005، ص 115).

"وطنية" تعني حب الوطن والإخلاص له، وهي تعكس اعتقاداً بأن ما يميز وطن معين من ثقافة وهوية أكثر أهمية من أي اعتبارات أخرى. لكن، يُمكن أن تُفهم الوطنية كذلك كقومية مفرطة (شوفينية) وأحياناً وطنية ضيقة (جهوية)، حيث تؤكد على قيمة الأرض وجميع مكوناتها السياسية والاقتصادية والثقافية.

يمكن أن نعرف الوطنية (Nationalisme)، على أنها "أفهوم" يشير إلى الحب والولاء للوطن، فهو بذلك شعور. و يمكن أن يكون هذا الشعور نحو دولة أو منطقة معينة. كما تعبر الوطنية عن الالتزام بالمصالح الوطنية والاعتزاز بالثقافة والتاريخ والتقاليد الوطنية. و هذا التعريف المبسط، ينطوي في كون أن لهذا الشعور بداية، أي أنه فكرة ينشرها أشخاص "وطنيون".

أما القومية، فإنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الأمة (Nation)، لأنها "أفهوم" يُشير إلى الشعور بالانتماء إلى أمة معينة. وغالباً ما يرتبط هذا الشعور بخصائص ثقافية وعرقية ولغة مشتركة. و تهدف القومية إلى حماية وتعزيز مصلحة الأمة ككل. كما تركز القومية على الهوية الجماعية و في بعض الأحيان تشير إلى التفرقة والتمييز على اختلافات عرقية أو ثقافية. و بشكل عام، يمكن اعتبار الوطنية تعبيراً أشمل وأقل تمييزاً، يعكس انتماء الأفراد لوطنهم، بينما تعبر القومية عن تصور بشعور بالتمييز والانتماء إلى مجموعة عرقية أو ثقافية معينة. و يتفق الجميع أن للمفاهيم دور حاسم في "صناعة" المعرفة من

حيث التعميم، التصنيف، التمييز والترميز. فهي تولد، تنمو و تتطور (الجابري، تكوين العقل العربي، 1989).

لقد كانت الليبرالية في تاريخ أوروبا و الأمريكيتين حليفًا تاريخيًا للوطنية، حيث كانت شرطًا لازماً لظهور القيم الليبرالية. كتب ألكسيس طونكفيل: "أن الانتماء القومي، هو شرط أساسي لنجاح الديمقراطية". (طونكفيل، نصوص، 2008، ترجمة، ص 66) و نشير أيضا، أن مفهومي الوطنية و الليبرالية تاريخيا اقتربا بمفهوم آخر هو البرجوازية، و نقصد بذلك الطبقة المتوسطة في المدن الأوروبية، حيث كانت للوطنية شعبية كبيرة، لأنها كانت تشدد على الصلة الروحية بالوطن و أبناءه، لكنها من جهة أخرى أعطت لاستعمار دفعا كبيرا في التوسع و الاستيطان و تأسيس المستعمرات خارج أوروبا. و لعل هذا ما دفع أ. طونكفيل إلى اعتبار أن الوطنية نوعان: نوع ينشأ من شعور غريزي فاتر (و لعله كان يقصد ما يصطلح عليه باللغة الفرنسية بـ (Patriotisme)، أي أن الجميع يحب الوطن الذي ترعرع فيه، و هو أمر غريزي بالنسبة له، و قد ربطه حينها بالنظام الملكي (Monarchisme) و التعصب الديني في ذلك الوقت. أي أن المواطن في النظام القديم (Ancien régime) ظلّ يتصرف بدافع الايمان. و النوع الثاني هو الوطنية الجمهورية التي هي أكثر عقلانية تنبع من عصر التنوير (المرجع نفسه، ص 73).

ثانيا : أطروحات الفكرة الوطنية "الحديثة".

الوطنية مفهومٌ معقدٌ وملغومٌ دون حلٍ نظري متكاملٍ، يمكن النظر إلى الوطنية باعتبارها خليطاً من التعلق العاطفي بالبلد ورموزها التعريفية وقيمها التأسيسية (طنوس وهيب، الوطن في الشعر الجاهلي، ص208). ويشق مصطلح الوطنية من كلمة وطن التي يُعرّفها لسان العرب لابن منظور بالمنزل. و تبين معظم المعاجم العربية أن حياة التنقل و الترحال انعكست على تعريف كلمة "الوطن". وغالبا ما جاء ذكر المنازل أو الديار في سياق الرثاء وعدم قدرة الشعراء على تمييز أطلال «وطنهم» في الصحراء العربية و هم كثيرون أمثال امرؤ القيس و ابن رومي و غيره. و لعله من المفيد أن نذكر هنا بيتا شعريا للشاعر العربي في العصر الجاهلي زامل بن عفير الطائي أين ووردت كلمة وطن جمع أوطان في شعره (الإمام أبو القاسم ابن عساكر، تاريخ دمشق، مجلد18، ص293)

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل - بسقط اللوى بين الدّخول فحّومل.
غير أن الأوطان تجتذب المرء - إليها الهوى وإن عاش كدا.

أما كلمة "الوطنية" فهي كلمة مستحدثة ظهرت في القرن التاسع عشر في أماكن مثل بيروت و القاهرة ، وبرغم حداثها لم تبتعد عن مقصد الشعراء والأدباء في عصور العربية قديمة (العصر الجاهلي).

أدخلت الكلمة إلى اللغات الحية، كالفرنسية و الانجليزية في القرن السادس عشر. و كانت حينئذ تعني مجرد الدلالة على الأصل القبلي. و في بداية القرن السابع عشر أصبحت تستعمل على نطاق واسع في إسبانيا و هولندا . أضيفت الياء إلى كلمة «وطني» في القرن الثامن عشر، وكان استخدامها في إنجلترا حكراً على المعارضة في البداية قبل أن يتوسع استعمالها لتشمل مجموعات أخرى. أعتد المصطلح في الولايات المتحدة لتمييز الثوريين الأمريكيين عن الموالين للإمبراطورية البريطانية خلال الثورة الأمريكية عند بدايتها في 1876. ثم اندلعت الثورة الفرنسية في أوروبا عام 1889 لتنتشر أكثر بعد حروب نابليون الأول حيث كانت نقطة فاصلة في سطوع القومية الرومانسية في القارة الأوروبية إلى غاية إنتكاسها في مؤتمر فيينا عام 1815. ثم تم توظيف الكلمة بشكل واسع خلال الوحدة الألمانية و الإيطالية 1870. لكن في جميع هذه الحالات ارتبطت الوطنية بقيم البرجوازية. فالوطنية وصف في إطار حالة اجتماعية تُحرّض المرء على حب بلاده والعمل لتحقيق وحماية مصالحها. ليست هوية في حد ذاتها، ذلك أن الهوية أمر آخر و هي مرتبطة بالقومية. يعتقد بعض المؤرخين العرب أن رفاعة الطهطاوي كان أوائل رواد النهضة من نقلوا مصطلح وطنية إلى اللغة العربية ، بدعم من السلطة المصرية و على رأسها محمد علي باشا الذي كان يسعى لانفصال و الاستقلال عن الدولة العثمانية مثله مثل اليونان و دول البلقان في تلك الفترة. ثم انتقلت إلى باقي بلدان المشرق العربي و منهم بدرجة خاصة الشام ، حيث كتب بطرس البستاني صاحب أول موسوعة عربية (دار المعارف) أن : " الوطني الحقيقي هو الذي يُكرّس نفسه لما فيه مصلحة بلده". و كان البستاني قومياً سورياً (جورجي زيدان، مشاهير المشرق، 1922، ص27).

لم يُعرف مفهوم "الوطنية" نظرياً بمعناه "الحديث" إلا في نهاية القرن الثامن عشر حيث تعمقت أهداف القومية الثلاثة و هي الاتحاد، الاستقلال و التقدم. وتطور هذا المفهوم كثيراً في القرن التاسع عشر ابتداء من سنة 1832 حيث بدأت ظاهرة تأسيس دول على أساس الهوية الوطنية الحديثة نتيجة ما سمي بعصر القوميات (استقلال اليونان و بولندا، بلغاريا و وحدة ألمانيا و إيطاليا،...). لكن قبل انتشار هذه "الظاهرة التاريخية" بشعار الوطنية و التحرر، كانت قد عرفت بعصر القوميات . و كان من الطبيعي أن تتأثر بلدان المشرق العربي و ينتشر مفهوم "القومية العربية" نظرا لخصوصياتها التاريخية اتجاه الدولة العثمانية، نقصد الأتراك.

نستخلص أن عصر ما قبل القوميات و الإمبراطوريات القديمة (الاسبانية، النمساوية...) بُنيت المعرفة الثقافية على أساس ديني لا قومي، وسادت لغات مركزية مناطق أوسع من أصحاب اللغة. لقد كانت اللغة السائدة في أوروبا هي اللغة اللاتينية. و عصر الإمبراطوريات القديمة هذا كان تسوده إن صح التعبير الفكرة الوطنية القديمة.

لقد تطورت المجتمعات الغربية بعد الثورة الصناعية و ارتبطت الوطنية بالمنافسات الشرسة بين الدول على القوة و السيطرة على الأسواق أي بظاهرة الاستعمار بل و أكثر من ذلك حيث ظهرت نزعات وطنية شوفينية و عنصرية في النصف الأول من القرن العشرين مثل : النازية، الأبرتايد (APARTHEID) في جنوب إفريقيا و الصهيونية (SIONISME) في فلسطين المحتلة . لكن الحركات الوطنية الحديثة منذ أوائل القرن العشرين كانت دافعا قويا لحركات التحرير الوطنية في المستعمرات وانبعاث الثقافات الوطنية.

هناك تعريفات ونظريات عدة لمفهوم الوطنية، أبرزها ثلاث نظريات :

1 --- الفكرة الوطنية على أساس وحدة اللغة : وتسمى أيضا بالنظرية الألمانية بسبب الاهتمام الكبير للمفكرين الألمان بهذه الظاهرة. و ظلت هذه النظرية تروج فكرة أن ميلاد الأمة يسبق ميلاد الدولة و هذا عكس ما يذهب إليه المفكرون الفرنسيون. إن هذه الفكرة هي التي صنعت دول مثل اليونان وقتلت دول و إمبراطوريات مثل الإمبراطورية العثمانية و الإمبراطورية النمسا و المجر (الهابسبورغ).

2 --- الفكرة الوطنية على أساس وحدة الإرادة أو مشيئة العيش المشترك. وكان أول من دعا إليها المفكر الفرنسي إرنست رينان (ERNEST.RENAN) 1892-1823 في محاضراته الشهيرة في جامعة السوربون سنة 1882 ، بعنوان " ما هي الأمة "؟ (Que ce que la Nation). ترى هذه الأطروحة ، أن الأساس في تكوين الأمة هو رغبة ومشيئة الشعوب في العيش المشترك ، بجانب التراث والتاريخ .

المؤرخ الفرنسي أرنست رينان اشتهر بنقده للمصادر الدينية نقداً تاريخياً علمياً وإلى التمييز بين العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس. ما أدى إلى قيام الكنيسة الكاثوليكية بمعارضته. كما اشتهر بكتبه الكثيرة باللغة الفرنسية والعبرية حول الأعراق و الأقوام (القوم) و منها كتاب تاريخ جذور المسيحية (ثمانية مجلدات)، تاريخ شعوب إسرائيل (في خمس مجلدات). لقد خاض أيضا نقاشاً حاداً مع المفكرين الألمان الذين كانوا يرون سكان منطقتي الألزاس ولورين تحت الاحتلال الألماني منذ حرب 1870 سكان ألمان باعتبار الأصول العرقية. فردّ رينان قائلاً إن الانتماء إلى قوم ليس مسألة عرق بل مسألة إرادة ووصفه بالاستفتاء اليومي. فلا يزال هذا التعريف للقوم يلعب دوراً كبيراً في تصور الفرنسيين لشعبهم وهويتهم. فلذلك أصبح رينان رمزاً من رموز فرنسا الجمهورية العلمانية القومية.

3 --- الوطنية على أساس وحدة الحياة الاقتصادية : وهي طبعاً أطروحة ماركسية و شيوعية لأنها ترى أن المصالح الاقتصادية والتماسك الاقتصادي هي أقوى الأسس في وحدة الأمة.

ثالثاً : دور الأمير خالد في طرح الفكرة الوطنية الحديثة.

بعد أن دب الوهن في المقاومات الشعبية المسلحة عند بداية القرن العشرين ، وتمكنت السلطات الاستعمارية الفرنسية من بسط سيطرتها على كامل التراب الجزائري حيث وصلت إلى منطقة الهقار في بداية عام 1914. بانته مرحلة جديدة من أساليب

النضال والمقاومة عرفت بمرحلة النضال السياسي، بعد أن تدرجت قبلها فترة حاسمة عرفت بالهزيمة الجزائرية الحديثة.

اتسم هذا الأسلوب الجديد من المقاومة في بدايته بظهور نوع من أسلوب محتشم يعتمد على اللوائح والعرائض الاحتجاجية والصحافة المكتوبة خاصة بعد ظهور مشروع أدولف ميسيمي (Adolphe Messimy) للتجنيد الإجباري لأهالي الجزائريين منذ 1907 (Agéron, Revue R.H.M.C, 1959,p 122)، ليتجسد المشروع بعد المصادقة عليه كقانون رسمي يوم 03 فبراير 1912 .

ثم أصبحت المقاومة فيما بعد في طابع نوادي وجمعيات ثقافية وخيرية ورياضية. و عليه، نؤكد هنا، أنها كانت في بدايتها حركة ثقافية لا تواجه الاستعمار مباشرة لكنها كانت تحتج و تشتكي بأساليب مختلفة وصفها المؤرخون الجزائريون و على رأسهم المؤرخ أبو القاسم سعد الله، بأنها – إرهابات الحركة الوطنية الجزائرية (سعد الله، الحركة الوطنية، 1983، ج2، ص 134)سوف تتحول إلى مقاومة سياسية مفتوحة و مباشرة مع المحتل الفرنسي.

إن أهم ما يميز النضال السياسي في الجزائر منذ بدايته هو انقسام عناصره إلى تيارات متباينة تتمثل في الإندماجيون الذين يعملون للحصول على حقوق مقابل خدمات كبرى. ثم تيار المطالبون بالمساواة دون أن يتخلوا عن أحوالهم الشخصية الإسلامية وبذلك يكونون في درجة دنيا.

ثم يأتي التيار الإصلاح، الذي أدرك أن نشر الفكرة الوطنية الحديثة يتطلب وقت طويل. هذا يعني، من الضروري تحضير الوسائل الضرورية لتكوين جيل جديد مثل التعليم، النوادي و الجمعيات، الكشافة و غيرها. وأخيرا التيار الثوري الاستقلالي الذي لم يكن يثق في النظام الاستعماري. هذا التيار، أدرك أن الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري، إنما هي فئة شعبية كادحة، لا يمكنها أن تتحمل أكثر مما تحملته منذ بداية الغزو الفرنسي. ثم أن الاستعمار سوف يعمل كل ما في وسعه على أن يمنع كل نشاطات

الإصلاح الوطني و يهدم كل ما بينيه الوطنيون المخلصون. و قد ثبتت هذه الحقيقة في نفي الأمير خالد، إفشال حركة المؤتمر الإسلامي و بدرجة خاصة في مجازر شهر ماي 1945 (سعد الله، ج الثالث، 1986).

ساهمت حركة الأمير خالد 1919-1935، في طرح "الفكرة الوطنية الحديثة" لأول مرة في تاريخ الجزائر المعاصرة، و ذلك بالنشاطات المحددة التالية :

■ شارك الأمير خالد في الانتخابات المحلية الأولى في 30 نوفمبر 1919 في بلدية الجزائر العاصمة، رفقة نخبة من أصدقائه الأوفياء. لقد رفض الأمير خالد انضمام النخب الجزائرية المتجنسين بالجنسية الفرنسية . و نعتبر هذا التصرف موقف وطني واضح (Meynier-Koulakssis, 2000, p. 160). لأنه اعتبر الفكرة الوطنية تتناقض مع الارتباط بالجنسية الفرنسية. إنه بحق موقف وطني واضح. و هو الأمر نفسه الذي أدى على تحالف أعدائه الاندماجين ضد برنامجه المتميز و اعتبروه شخصية خطيرة على التواجد الفرنسي في الجزائر (Meynier, l'Algérie révélée, 2015). و هو الأمر الذي أدى إلى نفيه الأول إلى مدينة الإسكندرية في مصر عام 1924.

■ أسس الأمير خالد جريدة باللغة الفرنسية 1919-1923 أطلق عليها اسم بالنطق العربي (Al-Ikdam). و هذا في حدّ ذاته تصرفا وطنيا سوف يتكرر فيما بعد مع جريدة الأمة (El-Ouma). إنه يوظف اللغة الفرنسية في خدمة اللغة العربية و بالتالي القضية الوطنية.

■ استعمل الأمير خالد وسائل وطنية حديثة، كالصحافة، المحاضرات، الحركة الحزبية، الخطابات، الرسائل، و مسألة التجنيس اعتبرها مسألة أساسية. و هي كلها وسائل سياسية حديثة تختلف تماما عن الوسائل التي كان يستعملها جده الأمير عبد القادر في مقاومته للاستعمار.

■ فاز الأمير خالد في انتخابات المجلس العام يوم 1 فبراير 1920 و أيضا في انتخابات اللجان المالية يوم 18 أبريل 1920. واستغل هذا الفوز في القيام بزيارة عبر أرجاء الوطن، ليزور بلاد القبائل، قسنطينة، بسكرة و الغرب الجزائري. لكن هذا النشاط سبب له مشاكل خطيرة، فاضطر إلى المغادرة إلى فرنسا.

■ كتب الأمير خالد رسالة إلى الرئيس الأميري ويلسون في ماي 1919، بأسلوب توقيع العريضة. و هو تصرف فريد من نوعه، وظفه في الاستعانة بالخارج لمحاربة الاستعمار (Agéron, Enquête, Revue MMM, 1966, pp 9-49).

1- ---- تحقيق المؤرخ محفوظ قداش.

نظم مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية (C.R.A.S.C) ملتقى وطني حول كتابة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية عام 1992 بوهران. و اعتبر أن هناك مرجعين "جزائريين" إثنين يمكن تصنيفهما كمراجع قدمت بديل للتحقيب الاستعماري هما : الأول يتعلق بأبو القاسم سعد الله (سعد الله، 1983، مرجع سابق) - و الثاني يتعلق بـ محفوظ قداش (Kaddache, Histoire du nationalisme 1993). و هذا صحيح ، حتى و لو أنه بإمكاننا إضافة مرجع ثالث للمؤرخ مصطفى الأشرف باللغة الفرنسية و المنشور عام 1964، بمعنى آخر، إنه أول مرجع يتناول موضوع التحقيب و يحدده في عام 1830، أي نفس التاريخ الذي ذهب إليه أبو القاسم سعد الله (مصطفى الأشرف، الجزائر، أمة و مجتمع، ط 1983).

لقد أنتجت النهضة الثقافية في الجزائر كرد فعل اتجاه التجنيد الإجباري، حركة الشبان الجزائريين التي أنجبت بدورها حركة الأمير خالد الجزائري (1875-1936) الذي يُعد من أبرز الشخصيات الوطنية الجزائرية التي قامت بدور مهم جدا في الميدان السياسي في الربع الأول من القرن العشرين، حيث شارك في الانتخابات البلدية وأسس صحيفة " الإقدام " ودخل في صراع حاد مع حركة الدكتور بن تامي الاندماجية والذي كان إلى جانبه في تأسيس " لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين " وعندما تأكدت السلطات الفرنسية من أنه قد يصبح زعيما وطنيا شددت عليه الخناق ثم نفته خارج الوطن.

حاول اندري نوشي (Nouchi, Naissance du nationalisme, 1912) ، تحقيق تاريخ الحركة الوطنية منذ 1912. معتبرا بذلك تشكيل الجزائريين الشبان لوفد غادر الجزائر لمقابلة رئيس الحكومة الفرنسية في باريس، بداية لهذه الحركة. و هو الأمر نفسه قام به المؤرخان الفرنسيان كلود كولو (Claude Collot) و هنري روبير (Henri Robert) عندما نشرتا كتابهما بعنوان له مغزي واضح - نصوص في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1912-1954)- ذلك أن وراء نشر هذه النصوص اختيار لحقبة زمانية لها دلالتها في مفهوم

ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية حسب المؤرخين الفرنسيين. الهدف غير المعلن هو أن الحركة الوطنية جذورها تكمن في النخبة الجزائرية المثقفة باللغة الفرنسية. و من هنا نفهم خطر بناء التاريخ و الكتابة التاريخية. (ولد النبوة، مسألة التحقيق، 2016، ص 25). لقد اختار هذا التحقيق عدّة مؤرخين فرنسيين إن لم نقل أغلبهم مثل – غزافي ياكونو (Yaconno.X)، جون كلود فتان (J.C. VATIN)، بل حتى شارل أندري جوليان و شارل روبر أجرون بدرجة أقل. كما اخذ المؤرخين الفرنسيين من التيار الاشتراكي و الشيوعي مسعى التحقيق انطلاقا من ظهور الحركة النقابية و الشيوعية في باريس و الجزائر. و طبعا هذا ما يفسر اعتمادهم على التواريخ التالية: 1926 و 1936. لقد شكلت حركة الأمير خالد الجزائري نقطة اختلاف بين المؤرخين. و كان المؤرخ الجزائري محفوظ قداش من الذين ركزوا في تنظيرهم التاريخي على سنة 1919، باعتبارها ميلاد للحركة الوطنية الجزائرية الحديثة (Ouldennebia, Périodisation, cas Saadallah, E.H.S, 2016, pp 199-216).

2 — علاقة الفكرة الوطنية عند الأمير خالد بالأحزاب الوطنية الجزائرية الأخرى.

كان للمهاجرين الجزائريين في فرنسا دور كبير في إنشاء " نجم شمال افريقيا (ENA) سنة 1926 بباريس. وقد اعتبر المؤسسون أن الأمير خالد هو الرئيس الشرفي لحركتهم. و هذا يدل على العلاقة الأبوية لهذه الشخصية الوطنية. علما أن مناضلي حركة النجم كانوا يعيشون في ظل ظروف صعبة في الهجرة. كما ظل أعضاء النجم في احتكاك دائم بالتنظيمات المختلفة والحياة النقابية النشطة. إذ قام هؤلاء بالانخراط في التنظيمات النقابية والسياسية التي يقترب برنامجها من طموحاتهم. و من هذه التنظيمات الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان يسمح من قبل إلى الأمير خالد بإلقاء محاضرات في مقراته في باريس في الفترة 1913-1924. و عندما أصبح قام مصالي الحاج رئيسا لهذا للنجم، عرض برنامج حزبه في المؤتمر المناهض للإمبريالية المنعقد في بروكسل ببلجيكا عام 1927. و أكثر من ذلك كان قد طور النجم من طموحاته عام 1933، و طالب بالاستقلال الكامل للجزائر وإنشاء جيش وطني وبرلمان جزائري منتخب بواسطة الاقتراع العام. وجلاء الجيش الفرنسي من التراب الجزائري، لهذا قررت السلطات الفرنسية حل النجم سنة

1929م الأمر الذي دفعه إلى ممارسة نشاطاته في السرية بإسم " نجم شمال إفريقيا المجيد".

و هذا الموقف يشرح لنا أيضا أن جزء من حركة الشبان الجزائريين، أمثال القيد حمود، مصطفى الحاج موسى، دكتور بن لعربي، الحاج عمار، صادق دندان، بلغول... وغيرهم، هي أيضا تستلهم أفكارها الوطنية من حركة الأمير خالد الجزائري.

أما فدرالية نواب مسلمي الجزائر التي تأسست يوم 18 جوان 1927 برئاسة الدكتور ابن تهازي و بلحاج و زناتي وطهرات و الليشاني وبن جلول... وغيرهم، وصادق المؤتمر التأسيس في نادي الترقى، على برنامج معتدل من ثمانية نقاط في شكل رغبات و تمنيات و هو في الحقيقة خطوط عامة لبرنامج الأمير خالد بل نجد نوعا من التراجع. وكان البند الأخير من هذا البرنامج ينص على ما يلي: « إعادة تنظيم الهيئات الانتخابية في البلديات ». أي أن النواب لم يعارضوا النظام البلدي الاستعماري بل طالبوا تعديل طريقة الانتخاب فيه فقط (L'Union, 01 Oct. 1927).

كما أسس النجم لنفسه جريدة " الأمة " سنة 1930م وقامت بنشر المذكرة التي أرسلها مصالي الحاج إلى عصبة الأمم والتي يكذب فيها الإدعاءات الفرنسية بأن الجزائري صارت فرنسية وإلى الأبد ومرة أخرى يتعرض الحزب للحل ويعاقب زعيمه ب 6 سنوات حبسا لإعادة تشكيل منظمة محلولة ولكن الحزب واصل نشاطاته تحت إسم جديد هو "الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا ". لقد كان النجم حزبا يضم كافة أقطار شمال إفريقيا ويعمل على تحريرها بل واهتم أيضا بمشاكل العالم العربي والدليل على ذلك تلك المظاهرة الضخمة التي نظمها في باريس يوم 14 جويلية 1936م وحضرها أكثر من 40 ألف جزائري نادوا خلالها: " حرروا شمال إفريقيا، حرروا سوريا، حرروا العالم العربي " كما شارك الحزب مشاركة فعالة في المؤتمر الإسلامي الأوروبي بجنيف.

في صباح يوم الثلاثاء، السابع عشر من ذي الحجة عام 1349هـ، الموافق لـ 5 ماي 1931م. اجتمع في الجزائر العاصمة، بنادي الترقى، أكثر من سبعين عالما، كان منهم بعض مشايخ الطرق الصوفية وبعض الموظفين الدينيين الرسميين. وقد امتد هذا

الاجتماع على مدى أربعة أيام، ليسفر عن إعلان ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد تولى الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي . بكتابة قانونها الأساسي مختصرا، فأداره . ولم يكن الإمام ابن باديس حاضرا في ذلك الاجتماع، ولكن المجتمعين رضوا به رئيسا لهذه الجمعية، اعترافا بعلمه وفضله وجهوده الوطنية. وهذا الأخير كان يعتبر الأمير خالد شخصية وطنية بارزة و أخذ منه مسألة رفض التجنيس حيث أفتى بتحريمه. و هو الذي قال عن الأمير خالد عند وفاته في 1936 " فقدناه لما عرفناه.

رابعاً : خصوصيات الفكرة الوطنية الجزائرية.

الثورة الجزائرية لم تكن مغامرة ولا عصياناً. ولم تكن تمرداً ولا انقلاباً. ولم تكن انتفاضةً أو مؤامرة خارجية، إنما كانت مشروعاً وطنياً شاملاً ومتكاملاً أعدته العبقريّة الجزائرية واحتضنه الشعب الجزائري مباشرة بعد الإعلان عنه في بيان الفاتح نوفمبر 1954، الذي أكد أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص. خيارات أساسية في هذا البحث مبنية كلياً على وقائع موضوعية، ولهذا نعرض فيما يلي خصوصيات الفكرة الوطنية الجزائرية التالية:

1- الخاصية الأولى أن تطور الفكرة الوطنية "الحديثة" كان بطيئاً ومؤملاً أيضاً. نعم، بطيئاً لأنه كان عليها أن تعيد بناء ما حطمه الاستعمار الاستيطاني من إبادة، نفي، مصادرة، تفجير وتجهيل و طمس للهوية الجزائرية. ومؤملاً لأن الجزائريين، تم إبادة نسبة كبيرة منهم خلال مراحل الغزو و التوسع الاستعماري. لقد طردوا، أدخلوا السجن، عذبوا و أبعدوا من أي نشاط سياسي ومنعوا حتى من التحرك داخل دواويرهم بشرط الحصول على "إذن المرور" تمضيه السلطات المحلية. و في هذا الموضوع كتب المؤرخ الجزائري محمد حربي : " لا شك أن المظالم هذه هي التي كانت وراء بروز ذلك الشعور الوطني المشترك الضروري لنجاح الفكرة الوطنية في تحقيق الاستقلال" (Harbi,FLN,1980 p 79).

2- الخاصية الثانية مفادها أن الفكرة الوطنية الحديثة حملها أشخاص واعون و مخلصون لوطنهم. كان عددهم في البداية قليل جداً، لكن سرعان ما انتشروا كبقعة الزيت فأصبحوا كثيرون وشكلوا حركة شعارها الوطن قبل كل شيء، والتضحية بالنفس والنفيس

من أجل أن تحيا الجزائر. وتحول هكذا مطلب مجموعة من الأشخاص إلى مطلب جماهيري كاسح.

3- الخاصية الثالثة للفكرة الوطنية الحديثة أنها فكرة مكتسبة وليست فكرة فطرية كما يعتقد البعض. وفي ذلك أكد أحد أهم مناضلي الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية محمد بوضياف بالحرف الواحد « الوطنية تعلمناها ولم تولد معنا » (Journal El-Watan, 29/06/2022). و أضاف قائلاً إن كلامي هذا موجه للجميع، كلنا مسؤولون على نشر وتطوير الوعي الوطني. فعلا الفكرة الوطنية التي حملها وطنيون واعون أمثال ابن باديس و مفدي زكريا، بن مهدي وبن بلا ،بوضياف وعبان، زبانه و بوتليليس...سرعان ما نشروها ليحتضنها الشباب في كل ربوع هذا الوطن . فحملها في مناطق معروفة و أخرى معزولة ، يحملون أسماء نابعة من أعماق هذا الشعب مثل عبد القادر، أحمد، مولود و علي. وحملتها جميلة، لويزة، حسيبة و خديجة ...وحملتها في الأخير كل الفئات الشعبية، ليس الطبيب والطالب والمحامي فحسب بل حتى العمال الزراعيون، الخماسون، التجار و الرياضيون. لقد انتشر عمل جيل نوفمبر من القمة إلى القاعدة. وهو الأمر الذي دفع الجنرال ديغول خلال زيارته الأخيرة قبل الاستقلال (في شهر ديسمبر) بالقول: « لا يمكنني أن أدخل كل الشعب إلى السجن ! » .

4- الخاصية الرابعة أن للفكرة الوطنية رموز. ولن يتسامح الجزائريون أبداً مع من يمس هذه الرموز. ثم أن الاهتمام وتشجيع و تثمين هذه الرموز يعني ببساطة المساهمة في سلوك المواطن و التربية المدنية للمواطن الصالح الواعي بوطنيته. جريدة الشهاب كانت تنشر أسماء الذين يشترون قطعة أرض أو منزل من الأوروبيين المحتلين و تعتبره عملاً وطنياً، بل أن الرئيس الراحل هواري بومدين كان يعتبر غرس شجرة وإطعام مسكين ليس عملاً وطنياً فحسب بل هو واجب كل جزائري.

المدرسة، الجيش والشرطة، الحدود الجغرافية، اللغة و التراث الشعبي...كلها رموز للفكرة الوطنية و يعتبر العلم الوطني أقوى هذه الرموز على الإطلاق. وسيظل يرافق الفكرة الوطنية في مسيرتها التاريخية، في آلامها و معاناتها و أيضاً في انتصاراتها وإنجازاتها.

خاتمة.

ارتسمت الفكرة الوطنية الحديثة منذ 1919 ، حينها بطابع رومانسي مثير جدًا مفاده أن القوة الحقيقية ليست هي السلاح والدبابات ولا الطائرات وإنما القوة تكمن في الفكرة الوطنية. أي أن صاحب الحق هو الذي ينتصر. فالخير ينتصر على الشر دائماً. لقد نجح الأمير خالد في استرجاع الأمل، عندما وظف وسائل كفاح جديدة. لقد أطلق المؤرخون على حركة الأمير خالد اسم : الخالدية (Khalidisme).

أصبح الأمير خالد أول معارض جزائري للفئة المساندة لاستعمار المعروفة باسم (بني- وي وي). تسارعت الأحداث بشكل كبير بعد نفيه وطرده نهائياً إلى سوريا سنة 1936، حيث قامت السلطات الفرنسية بحل نجم شمال إفريقيا ENA مرة أخرى في 26 جانفي 1937م إلا أنه عاد إلى الظهور في 11 مارس 1937م تحت إسم جديد وهو "حزب الشعب الجزائري". كما صدم الإندماجيون الجزائريون بالتعنت الفرنسي فقام فرحات عباس بتأسيس حزب جديد أسماه " الإتحاد الشعبي الجزائري" سنة 1938م، وقام الدكتور محمد الصالح بن جلول بتأسيس "الإتحاد الفرنسي الإسلامي الجزائري" في العام نفسه. وفي 1939م إبان اندلاع الحرب العالمية الثانية تقرر السلطات الفرنسية تعليق كل الأنشطة السياسية والصحفية التي لا تعلن تأييدها لفرنسا لذلك توقفت جرائد الحركة الوطنية منها جريدة "البصائر" ومجلة "الشهاب" الناطقتان باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وجريدة "البرلمان" وجريدة "الشعب" الناطقة باسم حزب الشعب الجزائري. ويساق الجزائريون في حرب لا تعنيهم ومرة أخرى يتساءل الوطنيون عن المخرج فيقدم فرحات عباس مذكرة للوالي العام الفرنسي يدعو السلطات الفرنسية إلى الاعتراف بالأمة الجزائرية التي يجب أن تتحرر كباقي أمم العالم. ك

في عام 1943، تقدم عدد من الشخصيات الجزائرية ببيان فبراير 1943م وسلمت نسخاً منه للحلفاء وكذلك للجنرال ديغول الذي عين الجنرال كاترو حاكماً عاماً للجزائر، وأهم ما جاء في هذا البيان إلغاء النظام الاستعماري فوراً وإنشاء دولة جزائرية لها دستوراً وبرلماناً وإشراك الجزائريين في تسيير شؤونهم وتحقيق الحريات العامة. ل هذه النشاطات كانت تحركها الفكرة الوطنية الحديثة.

كان نشاط الحركة الوطنية حركة نشيطة و كاسحة و شاملة منذ حركة الأمير خالد الجزائري. و ذلك في كل الميادين السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية هدفها الأول نشر الفكرة الوطنية و بفكرة الوعي بالاستقلال.غير أن أحداث 8 ماي 1945 بيّنت أن العمل المسلح لا يزال في طور المراهقة تغلب عليه الإجراءات العاطفية. و أن الفكرة الوطنية الحديثة في سبيل تحرير الوطن في حاجة إلى مجموعة من الأفكار والهياكل المنظمة. وفي شهر فبراير من سنة 1947، وخرج المؤتمر حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بقرارات حاسمة أهمها على الإطلاق تأسيس المنظمة الخاصة (L'O.S) كمنظمة شبه عسكرية غايتها الإعداد للثورة المسلحة. كما ربطت مجموعة من زعماء الحركة الوطنية، المتجمعين في صفوف حزب الشعب الجزائري الفكرة الوطنية بفكرة الإعداد للثورة المسلحة ولم يكن يُهمهم عندئذ الحزب إلا كوسيلة لتنظيم الجماهير.

قائمة المراجع.

الأشرف مصطفى (1983): الجزائر، أمة و مجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، م.و. للكتاب، الجزائر.

الجابري-محمد عابد (1989)- تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت.

العروي عبد الله (2005)- مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، بيروت.

ابن عساكر الإمام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (قرن5هـ) ، تاريخ دمشق – المجلد 18 (طبعة القاهرة.د.ت).

جورجي زيدان (1922)، مشاهير المشرق في القرن التاسع عشر، ط الثالثة، القاهرة.

قداش محفوظ (1987): الأمير خالد، وثائق و شهادات بهدف دراسة الحركة الوطنية ج، د.مطبوعات، ج.الجزائر.

طوكفيل ألكسي (2008): نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال و الاستيطان، ترجمة
ابراهيم صحراوي دوان مطبوعات، الجامعية. الجزائر.

طنوس وهيب. (2006) الوطن في الشعر العربي: من الجاهلية إلى نهاية القرن الثاني عشر
الميلادي. القاهرة.

سعد الله أبو القاسم (1992) - الحركة الوطنية الجزائرية (الجزء الأول- القسم
الأول) ط1، الجزائر.

سعد الله أبو القاسم (1983) - الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)- ط3، الجزائر ش
ون ت.

سعد الله أبو القاسم (1986) - الوطنية الجزائرية (1930-1945) ج3، ط3 م.و.ك .

سعد الله أبو القاسم (1990) أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 4 أجزاء، دار الغرب
الإسلامي، بيروت.

مرعب خالد مصطفى (2012)- التاريخ الجديد، الدهنيات و الثقافة الشعبية، دار النهضة
العربية، عمان. الأردن (329ص).

ولد النبوة كريم (2016) - « المسألة تحقيب التاريخ عند أبو القاسم سعد الله ، «، المجلة
المغاربية للبحوث و الدراسات التاريخية و الاجتماعية/ مخبر ج.ت،م
ISSN:2170-0060, EISSN: 2602-523 -جامعة سيدي بلعباس، عدد 2،
المجلد8/ ديسمبر 2016، ص.ص 21-29 .

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/126728>

تركي عليوة - ولد النبوة كريم (2022) - « المسألة الانتخابية و شروط الترشح في
انتخابات بلديات الصلاحيات الكاملة (1868-1947)، «، المجلة المغاربية للبحوث
و الدراسات التاريخية و الاجتماعية/ مخبر ج.ت،م ISSN:2170-0060, EISSN:

2602-523- جامعة سيدي بلعباس، عدد 2، المجلد 14/ ديسمبر 2022، ص.ص.
108–91 .

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/334/14/2/207706>

نص جريدة الاتحاد لسان حال فدرالية النواب- البرنامج منشور في جريدة l'Union يوم 01 أكتوبر 1927، و في عدة مؤلفات منها : سعد الله – الحركة الوطنية – الجزء 2، مرجع سابق، ص 391 و أحمد الخطيب – جمعية العلماء مرجع سابق، ص 43.

AGERON Ch-R (1979) , Histoire de l'Algérie contemporaine, tome 2 : de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1871-1954, Ed. P.U.F, 1979, (643 p.)

ARKOUN Mohammed (1996) - la pensée arabe, édition Que-sais-je ? Paris.

COLLOT Claude et Henry, J-R (1981): Le mouvement National Algérien, Textes 1912-1954, L'Harmattan/OPU, Paris/Alger, 1978, 383p.(2°éd. O.P.U, 1981.

DELEUZ Gilles (1953) -Empirisme et subjectivité. Essai sur la nature humaine selon Hume, Paris, Presses universitaires de France.

KADDACHE Makfoud (1993), Histoire du nationalisme algérien , question nationale et politique algérienne 1919-1951- T1 et T/2 , Alger , énal, 2° édition , 1993.

HARBI Mohammed (1980)- Le F.L.N : Mirage et réalité –Des origines à la prise du pouvoir 1945-1962.Ed.J.A, coll.

MEYNIER Gilbert (2015) -L'Algérie révélée : La guerre de 1914-1918 et le premier quart du XXème siècle. Edition Bouchène (Revised édition) (790p).

MEYNIER Gilbert – KOULAKSSIS Ahmed (2000) L'Emir Khaled, premier Za'im ? Identité algérienne et colonialisme français :éd.l'harmattan, Paris (380p).

VATIN Jean Claude (1974) , l'Algérie politique , histoire et société , Apris , Presse de la F.N.S.P, 395 Pages

AGERON Charles-Robert (1959). Une politique algérienne libérale sous la IIIe République (1912-1919). In: *Revue d'histoire moderne et contemporaine*, tome 6 N°2, Avril-juin 1959. pp. 121-151.

AGERON Charles-Robert (1966). Enquête sur les origines du nationalisme algérien. L'émir Khaled, petit-fils d'Abd El-Kader, fut-il le premier nationaliste algérien ?. In: *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°2, 1966. pp. 9-49.

BENFODIL Mustapha (2022): Boudiaf, le destin tragique de l'homme de novembre, journal El-Watan, 29/06/2022.

OULDENNEBIA Karim (2016) -« La périodisation de l'Histoire - Le cas de l'historien Aboukacem Saadallah en Algérie», », In revue Maghrébine des études Historiques et Sociales / ISSN:2170-0060, EISSN: 2602-523, Volume 07 -- Issue 02 -- Décembre 2016 . PP 199 -- 216.
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/126741>